الأربعينيّة

أربعون قاعدة في العلم بأسماء الله الحسنى وصفاته

كتبه: عبد العزيز الميعان

عامله الله بلطفه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده، وأشهد ألا إله إلا الله وحده، لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله.

أما بعد؛ فهذه قواعد في العلم أسماء الله الحسنى وصفاته:

القاعدة الأولى: أسماء الله وصفاته كلّها حسنى.

القاعدة الثانية: تسبيح الله وتحميده أمر من الله عز وجل.

القاعدة الثالثة: إنما يحمد الله عز وجل بأسمائه وصفاته.

القاعدة الرابعة: تسبيح الله وحمده بأسمائه وصفاته يُتوقّف فيه على الوحي.

دليل الأربع قوله تعالى: ﴿**ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها**﴾، فحمده من دعائه، وأسماؤه متضمّنة لصفاته، والعقل لا يحيط بأسمائه الحسنى؛ فوجب التوقّف.

وقال تعالى: ﴿**ولا تقْف ما ليس لك به علم**﴾، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ**"، وقال: "**لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك**".

القاعدة الخامسة: التسبيح مستلزم للحمد ومقدّمةٌ له، والحمد متضمّن للتسبيح.

وإلا فالنفي المحض لا يفيد كمالا، وكذا الإثبات بلا تنزيه.

قال تعالى: ﴿**وتوكّل على الحيّ الذي لا يموت وسبّح بحمده**﴾.

فالعبادات ومنها التوكّل قائمة على تسبيح الله وحمده بأسمائه وصفاته.

وقال: ﴿**وما كان الله ليعجزه من شيء في السماوات ولا في الأرض إنه كان عليما قديرا**﴾، فالعجز سببه: إما الجهل أو النقص في القدرة.

القاعدة السادسة: الله عز وجل قريبٌ معنا بعلمه، والإيمان به من الإيمان بالغيب، فنقطع طمع إدراك الكيفية، لأن طرق العلم بما غاب عن الإنسان وكيفيته يكون إمّا: بقياس النظير، أو بمشاهدته والإحاطة به، أو بخبر صادق عنه.

قال المتكلّم:

إدراكُ ما غاب يكون بالبصرْ أو القياسِ أو بما صحّ الخبرْ

وقد قال تعالى: ﴿**هل تعلم له سميّا**﴾، وقال: ﴿**لا تدركه الأبصار**﴾، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "**تعلّموا أنكم لن تروا ربّكم حتى تموتوا**"، وقال الله: ﴿**اتّبعوا ما أنزل إليكم من ربّكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلاً ما تذكّرون**﴾.

القاعدة السابعة: الله عز وجل يحبّ منّا أن نتخلّق بآثار صفاته إلا صفات العظمة.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "**إنّ الله جميلٌ يحبّ الجمال**".

وقال الله: "**الكبرياء ردائي والعظمة إزاري؛ فمن نازعني واحداً منهما؛ قذفته في النار**".

القاعدة الثامنة: أسماء الله أعلامٌ وأوصاف، وكذا الأسماء الشرعية، بخلاف غير ذلك.

القاعدة التاسعة: أسماء الله عز وجل هي التي يُدعى بها، ويُذكر، ويُقْسَم.

القاعدة العاشرة: أسماء الله وصفاته لا نحيط بها علماً فهي غير محصورة بالنسبة لنا.

القاعدة الحادية عشرة: كلّ كمال لا نقص فيه بوجه من الوجوه، وثبت للمخلوق فالله أولى به، فمعطي الكمال والجمال والإحسان وخالقُه أولى به.

قال تعالى: ﴿**وله المثل الأعلى في السماوات والأرض**﴾.

وقال: ﴿**فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحقّ وقالوا من أشدّ منّا قوّة أولم يروا أنّ الله الذي خلقهم هو أشدّ منهم قوّة**﴾.

وأما الكمال النسبي للمخلوق؛ فإنّه كمال في حقّه؛ لنقصه وافتقاره؛ كالولد والطعام.

فالرجل الذي يأكل وينكح أكمل من الذي لا يأكل لمرضه، ولا ينكح لعجزه.

وكلّ نقص تنزّه عنه المخلوق فالله أولى بالتنزّه عنه.

قال تعالى: ﴿**ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون*وإذا بشّر أحدهم بالأنثى ظلّ وجهه مسودّا وهو كظيم**﴾.

وكلٌّ من الكمال والنقص-من التسبيح والتحميد- قد جاء في الكتاب والسنّة، والعقل تابعٌ، لا يحيط بتفاصيل ذلك.

القاعدة الثانية عشرة: الإيمان بأسماء الله وصفاته من الإيمان بالله.

فإذا قال تعالى: ﴿**ومن يؤمن بالله يهد قلبه**﴾، فيشمل الإيمان بأسمائه الحسنى وصفاته؛ فمن آمن وخضع واستسلم لله؛ هداه ووفقه في دينه، ودنياه، وآخرته.

القاعدة الثالثة عشرة: ما جاء إثباته من الألفاظ فنثبته لله ونحمده به، وما جاء نفيه من شريك ونقص فنسبّح الله عنه، وما لم يرِد فنسكت عنه، لا نتجاوز القرآن والسنة.

وإن ذكر أحدهم ألفاظاً مجملة أي: تحتمل حقّا وباطلاً؛ فنتوقّف في لفظه، ولا نخوض فيه، ونُعرض عنه، كالجسم؛ فإنه لفظٌ: مجملٌ، مشتبِهٌ، مبتدَع.

وقد نستفصل عن معناه عند المجادلة بالتي هي أحسن، فنثبت المعنى الصحيح، ونأتي بما وافقه من اللفظ الشرعي، وننفي المعنى الباطل.

ومن خاض بمثل هذه الألفاظ المجملة في مقام تقرير تسبيح الله وحمده زعماً منه بهذه الألفاظ، فإن السلف الذين أُمرنا باتباعهم يبدّعونه.

القاعدة الرابعة عشرة: لا حرج على من انتسب للسلف الصالح، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "**نعم السلف أنا لكِ**".

بل يجب الانتساب إليهم واتّباعهم؛ لأن الله أوجب ذلك، قال تعالى مخاطباً النبي والصحابة بلسانهم العربيّ: ﴿**فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا**﴾.

والصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان هم: الأتقى والأعلم، ومن كمُل علمه وعمله؛ فهو الأهدى للتي هي أقوم، فيكون اتّباعهم هو الأسلم.

قال تعالى: ﴿**إنّ إبراهيم كان أمّة قانتاً لله حنيفا ولم يك من المشركين**﴾، ثم قال: ﴿**ثمّ أوحينا إليك أن اتبع ملّة إبراهيم حنيفا**﴾.

القاعدة الخامسة العشرة: إن احتيج المقام للخبر عن الله عز وجل بلفظ يفيد الكمال أو لا نقص فيه، ولم يرد في الكتاب والسنة؛ فلا حرج في ذلك، كالردّ على أهل البدع، ومن ذلك: البائن أو ينزل بذاته.

وتسمّى: الألفاظ المبيّنة والمفسَّرة، وهي من باب الإخبار عن الله.

فقد قيل للإمام ابن المبارك: بماذا نعرف ربنا؟

قال: "**بأنه فوق سماواته، على عرشه، بائن من خلقه، ولا نقول كما تقول الجهمية: إنه ها هنا في الأرض**".

قال الإمام أحمد عن هذا الكلام: "**هكذا الأمر عندنا**".

السادسة عشرة: إنّ الله عز وجل فرض فرائض؛ فلا تضيّعوها، وحدّ حدوداً؛ فلا تعتدوها، وسكت عن أشياء رحمةً بكم؛ فلا تسألوا عنها.

فإذا حمد الله نفسه باسم أو صفة؛ فيجب علينا أن نحمده، ونثبته له عز وجل.

باللفظ والمعنى من السياق بلسان العرب، الذي خوطب به وفهمه الرسول صلى الله عليه وسلم، وفهمه منه الصحابة، ومن تبعهم بإحسان.

فالعلم بكلام العرب إفراداً وتركيباً، ومعرفة مراد المتكلّم واصطلاحه، وفهم المخاطَب لذلك: كلّ هذه الثلاث توجِب الإيمان بظواهر النصوص، والتسليم.

فلا يُعدل عن الأغلب من كلام العرب إلى الأغرب.

ولا عدول عن خبر صادق أمين، وعالمٍ ناصحٍ مُرشدٍ مُبين.

وقال المتكلّم والفضل لله:

العلمُ والبيانُ والإرشادُ بها يَبينُ ما هو المرادُ

ولا عدول عن فهم الأعلم والأتقى من الصحابة ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

ثم اعلم رحمك الله أننا لا نعتدي ونتعدّى في هذا الإثبات ونغلو؛ لأنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: "**إياكم والغلو في الدين؛ فإنّما هلَك من كان قبلكم بالغلوّ في الدين**".

ومن الغلو ومجاوزة الحدّ: أن يكيّفه المتنطّعون، أو أن يتفكّرَ في ذاته المُوَسْوسون، أو أن يُمَثَّل اللهُ بخلقه كما فعل الممثّلون المعطّلون، الحيارى المتهوّكون.

﴿سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يصفون*وسلامٌ على المرسلين﴾.

والشيطان عدوٌ حريصٌ على إلقاء مثل هذه الوساوس والتعمّق والتنطّع.

قال الله: **﴿يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيّباً ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين*إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تتعلمون﴾**.

فمن خطوات الشيطان: أن يجعل المرء يكيّف ويمثّل، ثم قد يحرّف ويعطّل.

فالواجب أن لا نقْفُ ما ليس لنا به علم، وأن نؤمن ونثبت ما أثبته الله لنفسه، من غير تكييف ولا تمثيل.

فإذا قال تعالى: **﴿ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ﴾**، فنفهم أنّ الله عز وجل متّصف بصفة اليد التي تقرّ في أذهاننا؛ لأن مثل هذا السياق في لسان العرب لا يكون إلا على اليد التي تقبض وتبسط وليس القدرة، ومنه: **﴿فويلٌ للذين يكتبون الكتاب بأيديهم﴾**.

لكنّها يدان عظيمتان لأنّ الله عظيم، فأنّى لعقولنا القاصرة أن تحيط بالعظيم علما!

فنقطع الطمع والاسترسال والتكييفات والتخيّلات ونحو هذه المهالك؛ فكلّ ما خطر ببالك؛ فإنّ الله أعظم وأجلّ وأعلى من ذلك.

وكذلك إذا قال: ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾، نفهم ما فهمه العرب والسلف الصالح بمثل هذا السياق.

قال إسحاق بن راهويه رحمه الله: "**سمعت غير واحد من المفسرين يقول: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾، أي: ارتفع**"، انتهى كلامه.

وقال يزيدُ بنُ هارون رحمه الله: "**من زعم أنّ ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ على خلاف ما يَقِرّ في قلوب العامة؛ فهو جهميّ**" انتهى كلامه.

ثمّ نقطع الطمع عن إدراك كيفية هذا الاستواء، ونسكت عن ذلك، ونستعيذ بالله من الوساوس.

قال ابن عباس: "**تفكّروا في آلاء الله ولا تفكّروا في ذات الله**".

وقال تعالى: ﴿**ولا يحيطون به علما**﴾، وقال: ﴿**ولا تقف ما ليس لك به علم**﴾.

وقال الإمام مالك: "**الاستواء معلوم، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة**".

فنفي العقلِ وإثباتُ الجهل بالكيفية يدلّ على أمرين:

الأول: أنّ لصفات الله عز وجل كيفيةً وحقيقة لا نعلمها.

والثاني: إثبات أصل معنى الصفة؛ لأنّ الذي يُنهى عن التكييف هو الذي يثبت شيئاً من المعنى؛ **لأن التكييف فرعٌ عن فهم المعنى وإثباته.**

ثم اعلم رحمك الله أنّه ليس في ما تقدّم من الحمد والإثبات شيءٌ من تشبيه الله أو التمثيل بخلقه، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيرا.

قال نعيم بن حماد: "من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر، **وليس ما وصف اللهُ به نفسه ولا رسولُه تشبيهًا**".

فإثبات المعنى مع نفي الكيفية ليس من التمثيل والتشبيه، وإنما التمثيل أن يقول يده كيدي.

قال إسحاق بن راهويه: "**إنما يكون التشبيه إذا قال: يد كيدي أو مثل يدي أو سمع كسمعي؛ فهذا التشبيه، وأما إذا قال كما قال الله، يد وسمع وبصر ولا يقول: كيف، ولا يقول: مثل سمع ولا كسمع؛ فهذا لا يكون تشبيها وهو كما قال الله في كتابه: ﴿ليس كمثله شيءٌ وهو السميع البصير﴾**".

السابعة عشرة: قال تعالى: ﴿**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**﴾، وقال: ﴿**إنّا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيرا**﴾، وقال: ﴿**إنّا أنزلناه قرآناً عربيّا لعلكم تعقلون**﴾، وقال: ﴿**ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً**﴾، وقال: ﴿**أفلا يتدبّرون القرآن**﴾.

والمتكلّم واحدٌ أحدٌ، فالله حمد نفسه بأنه سميعٌ بصير، وأخبر أنّ الإنسان سميع بصير، لكنّ الله عز وجل في كمالاته ومحامده يجبّ أن نؤمن بقوله: ﴿**ليس كمثله شيء**﴾.

والعربي الذي نزل القرآن بلسانه يفهم من كلمة سميع: إدراك الأصوات، ومن البصير: إدراك المبصرات.

فهذا قدرٌ مشتركٌ في هذه الصفات في ذهن العربيّ قبل أن تُضاف، فإذا أضيفت الصفة؛ فإنّها تلزمها لوازم بحسب ما أضيفت له، فتتميّز بذلك.

فالقدر المشترك دلّ عليه قوله: ﴿**وهو السميع البصير**﴾، مع قوله عن الإنسان: ﴿**فجعلناه سميعاً بصيرا**﴾.

والقدر المميِّز دل عليه قوله: ﴿**ليس كمثله شيء**﴾، ونظيرها من الآيات.

الثامنة عشرة: القول في الذات كالقول الصفات، فكما أنّ لله ذاتاً لا تماثل ذوات المخلوقين؛ فكذلك لله صفاتٌ لا تماثل صفات المخلوقين.

التاسعة عشرة: القول في بعض الصفات كالقول في بعضها الآخر.

العشرون: أسماء الله التي تسمّى بها على نوعين: مختصة به، وغير مختصة.

فقد يتسمّى بها المخلوق، بشرط ألا يُلحظ المعنى المختصّ كمنع النبي صلى الله عليه وسلم الصحابيَّ من تسمية الحكم.

الحادي والعشرون: إثبات لفظ الصفة مع نفي المعنى الظاهر أو تغييره لا يُغني من الحقّ شيئاً؛ فهو ردّ وتعطيل للّفظ والمعنى.

وذلك من تحريف الكلم عن مواضعه، وسيأتي في هذه الأمة من يسلكه، والدليل قوله تعالى: ﴿**يحرّفون الكلم عن مواضعه**﴾، مع قوله صلى الله عليه وسلم: "**لتتبعنّ سنن من كان قبلكم**".

الثاني والعشرون: استقرأ أهل العلم النصوص ولتقريب العلم وضبطه أو للردّ على أهل البدع قسّموا الأسماء والصفات بعدة اعتبارات:

أولها: باعتبار تعلقها بالمشيئة إلى: ذاتية وفعلية.

والذاتية من كمال حياته، كالعليم، والفعلية من كمال قيّوميّته وحكمته، كالانتقام والغضب.

وثانيها: باعتبار الدليل الدالّ عليها إلى: خبرية وعقلية.

وكلاهما ثبت في الكتاب والسنة، كالاستواء والعلوّ.

وثالثها: باعتبار الثبوت إلى: ثبوتية وسلبية، كإثبات الاستواء، ونفي النوم والمثيل.

ورابعها: باعتبار علمنا بالأثر والحكم في الخلق إلى: لازمة ومتعدية، كالوجه، والرحمة.

وخامسها: باعتبار الإضافة إلى: مفردة ومضافة، ويلحق بها المزدوجة.

كاسمه الأحسن: الله، واسمه الأحسن: مالك الملك.

ومن المزدوجة: القابض الباسط، ولا حرج بانفرادها إن كان المعنى حسنا.

والثالث والعشرون: الدليل إن ثبت؛ فيجب الإيمان به، فإن كان خبراً؛ فنصدّقه، وإن كان أمراً؛ فنمتثله ونعمل به.

فالعبرة بثبوت الأخبار، لا بالتواتر والاشتهار.

قال تعالى: ﴿**إن جاءكم فاسق بنبأ فتبيّنوا**﴾، فيُفهم منه: إن لم يكن فاسقاً فلا يُتوقّف في ثبوت ما ينقله.

وقد ثبت بالتواتر من فعل النبي والصحابة بعده ما يدل على ذلك.

والرابع والعشرون: أدلّة الكتاب والسنة المتلقّاة بالقبول ودلالاتها: مفيدةٌ لليقين والاطمئنان.

والخامس والعشرون: الأصل هو التفصيل في الحمد والإجمال في التسبيح.

والسادس والعشرون: الله عز وجل لا يوصف إلا بالكمال، وله من كل كمال أحسنه وأعلاه.

فإذا ثبت أنّ هذا الوصف كمالٌ؛ فإنّ الله متّصف به، ولم يعطّل عنه عز وجل أزلاً وأبداً.

قال تعالى: ﴿**أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكّرون**﴾.

والسابع والعشرون: يجب الحذر من محاذير أربعة: تعطيل الدليل أو الدلالة، والتحريف كتحريف معنى الاستواء إلى الاستيلاء، والتكييف، والتمثيل.

والثامن والعشرون: انقسم الناس في هذا الباب إلى: أهل تمثيل، وأهل تعطيل بتأويل أو تفويض وتجهيل أو تخييل، وإلى الحقّ أهلِ سواء السبيل.

والتاسع والعشرون: من حسن اسم الله عز وجل أنه متضمّن لصفة كمال أو أكثر، ويستلزم كمالات أخرى، كالحي والقيّوم، والخلّاق والعليم.

والثلاثون: الترادف في أسماء الله من جهة دلالتها على ذات الله عز وجل وإلا فلا ترادف في الصفات، وقد تتقارب، أو يكون بعضها أخص، كالعليم الخبير.

وعند اقترانها يبين من حسنها وكمالها، كالغفور الرحيم، فمغفرته لرحمته.

والحادي والثلاثون: أنّ الشيء إنما يُحمد بصفاته، فالذي ينكر الصفات أبطل استحقاق الشيء للحمد، ولذا قال إبراهيم: ﴿**يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا**﴾.

والثاني والثلاثون: أن أسماء الله على نوعين:

الأول: ما يتضمن صفة أو صفتين بحسب علمنا، كالسميع.

والثاني: ما يجمع صفات ومحامد كثيرة؛ كالحميد والعظيم وذي الجلال والإكرام والحي القيوم، وهذا النوع هو اسمه الأعظم، واختاره السعدي.

والثالث والثلاثون: أن معاني أسماء الله وصفاته من المحكم لا من المتشابه.

والرابع والثلاثون: أن السلف كانوا يعلمون معاني الصفات ومن الأدلة على ذلك ثلاثة أمور:

الأول: أنّهم فسّروا معاني بعض الصفات.

ومنه قول أبي العالية في قول الله: ﴿**استوى إلى السماء**﴾، قال: "**ارتفع فسواهن**"، وقال مجاهد: "**استوى: علا على العرش**".

رواهما البخاري تعليقاً.

والثاني: أنّه ورد السؤال عن المعنى وأجابوا عنه، ومنعوا السؤال عن الكيف.

فقد قال رجل لابن الأعرابي: ما معنى قوله: "على العرش استوى"؟

قال: "**هو على عرشه كما أخبر**"، فقال: يا أبا عبد الله إنّما معناه: استولى.

فقال: "**اسكت!؛ لا يقال استولى على الشيء حتى يكون له مضادّ؛ فإذا غلب أحدهما؛ قيل: استولى**".

وأما السؤال عن الكيف أو تفسير كيفية الصفات فقد منعوه، وهذا مشهور.

ساق الدارقطني بإسناده عن أبي عبيد رحمه الله أنه قال "**هذه أحاديث صحاح حملها أصحاب الحديث والفقهاء بعضهم عن بعض، وهي عندنا حق لا شك فيه، ولكن إذا قيل :كيف وضع قدمه؟ وكيف ضحك؟ قلنا :لا يفسر هذا، ولا سمعنا أحداً يفسره**".

فمصطلح التفسير الوارد عن السلف على ثلاثة أنواع:

التفسير الأول: تفسير لأصل المعنى، وهذا ثابت وحق.

والتفسير الثاني: تفسيرٌ للمعنى المتعلّق بالكيفية.

والثالث: تفسير المعطّلة، كقولهم: اليد بمعنى القوة.

ولذا فما جاء من إطلاقات نحو قولهم: ولا معنى، أو لا نفسّرها؛ فإنه محمول على الثاني أو الثالث، لا على أصل المعنى لما تقدّم.

قال الترمذي في جامعه: "**فتأوّلت الجهمية هذه الآيات، ففسّروها على غير ما فسّر أهل العلم، وقالوا: إنّ الله لم يخلق آدم بيده، وقالوا: إنّ معنى اليد ههنا القوة**".

ففي هذا الأثر إثباتٌ لتفسير أهل العلم والسنة، ونفي لتفسير المعطّلة.

وثالث الأمور التي تدل على أنهم يعلمون المعنى: الإجماعات المنقولة في إثبات ذلك، **منها:** نقل أبي بكر الكَلاباذي، قال: "**أجمعوا على أنَّ للهِ صِفاتٍ على الحَقيقةِ هو بها موصوفٌ**".

ومنها: نقل ابن عبدالبر، قال: "**أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات ... وحملها على الحقيقة لا على المجاز**".

والخامس والثلاثون: أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قد ثبت عنه ما يفيد أنه كان يعلم ويعلّم معاني صفات الله عز وجل، **ومن ذلك:** سؤال الجارية.

ومن ذلك: الأدلة التي فيها ما يسمّى بتحقيق الصفة.

ومن ذلك: الأدلة التي أمرت بتدبّر القرآن وتعقّله ولم تستثن آية، والتدبّر فرعٌ عن فهم المعنى، بل ذمّ الله من ترك ذلك.

ومن ذلك: الأدلة التي وصفت القرآن ورسوله والصحابة بأوصاف توجب حصر الحقّ بطريقهم.

ومن سبيلهم: تدبّر القرآن وفهمه آيةً آية، قال مجاهد: "**عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات، من فاتحته إلى خاتمته، أوقفه عند كل آية منه، وأسأله عنها**".

والسادس والثلاثون: أنّ الاسم خصيصته الإطلاق، فإذا جاء مقيّداً فلا نعلم أنه يكون اسماً، ومن ذلك: ﴿**إنّه كان بي حفيّا**﴾.

والسابع والثلاثون: أنّ الصفة تُثبت لله من خلال الاسم الأحسن، أو المصدر، أو الفعل، أو كمال ضدّ الصفة المنفيّة.

والثامن والثلاثون: أنّ الكتاب والسنة لا تعارض واختلاف فيها، كما قال تعالى: ﴿**ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيرا**﴾.

وكذلك: النقل الصحيح لا يعارض العقل الصحيح، لأنّ منزل النقل، وخالق العقل واحد، وهو الله العليم الحكيم.

وما توُهّم من المعارضة فإما أن يكون: لعدم صحة النقل، أو فهمه، أو عدم صحّة العقل.

قال تعالى: ﴿**فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتّبعون أهواءهم**﴾، فإمّا اتّباع النقل والهدى، وإما اتّباع الهوى والردى، وهو ما يسمّيه أهل الكلام تفخيماً وتلبيساً عقلاً، لكنّها عقولهم الفاسدة.

والتاسع والثلاثون: أنّ الرسول والصحابة ومن تبعهم بإحسان هم أكمل الناس عقلاً وأزكاهم، وهم أهل الألباب.

ومن خالف طريقهم فإنّ الأنعام والبهائم قد تكون خيراً منهم.

قال تعالى: ﴿**يسبّح لله ما في السماوات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم**﴾.

وقال: ﴿**وإن من شيءٍ إلّا يسبّح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم**﴾.

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن وجود من يزيغ من هذه الأمة وأمر بالتحذير منهم.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "**إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه؛ فأولئك الذين سمى الله؛ فاحذروهم**".

قال الإمام عبد الرحمن بن مهدي: "**ليس في أصحاب الأهواء شرٌّ من أصحاب جهم، يدورون على أن يقولوا: ليس في السماء شيءٌ**".

فمن رؤوس الكفر والضلال في الأمة: الجهم بن صفوان، الذي أفسد عقول هذه الأمة وعلمها، ولكلّ قوم وارث، فعلى المرء أن يشمّر في القيام بحقّ الله عز وجل، من الإيمان به، والانتصار له ولأوليائه، والتحذير من أعدائه.

الأربعون: قال النبي صلى الله عليه وسلم :"**تعرّف إلى الله في الرخاء؛ يعرفك في الشدة**".

فأوصيك بالتمسّك بكتاب الله وسنة نبيّه صلى الله عليه وسلم، والعضّ عليها بالنواجذ، وتعليم الناس، وتعريفهم بخالقهم.

فمن معرفة الله قدر واجب على كلّ أحد؛ فيجب العلم بأن الله له الأسماء الحسنى والمثل الأعلى، وأنه عز وجل هو الربّ، وأنّه لا إله إلا هو سبحانه.

فهذه معارف عظيمة: معرفة الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات.

وما وقع من وقع في الذنوب والكفر والبدع إلا بسبب تقصيره في هذه المعارف.

قال سبحانه: ﴿**نسوا الله فنسيهم**﴾، نسوه علماً وعملاً، ويشمل العلم المنسيّ: المعارف الثلاث.

وجزاؤهم أنْ نسيهم الله في الدنيا والآخرة؛ فكان أمرهم منفرطا، **ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا، واتبع هواه، وكان أمره فرُطا**، وفي الآخرة متحسّرون منسيّون، **وفي العذاب هم خالدون، فاليوم لا يُخرجون منها، ولا هم يُستعتبون.**

حفظك ربي من نار جهنّم، ورزقك الفردوس مع من آمن وأسلم، والله أعلى وأعلم.

وكتبه: عبد العزيز الميعان، ظهيرة الرابع من صفر عام 1447، في الكويت، أعزها الله بالإسلام والسنة، **والحمد لله رب العالمين**.